ثانيا : تعريفات

الغناء[١]

– يقول الخطابى: كل من رفع صوته بشىء ووالى به مرة بعد أخرى، فصوته عند العرب غناء. **وأكثره فيما شاق من صوت أو شجا من نغمة ولحن.** ولذلك قيل: غنت الحمامة، وتغنى الطائر.

قال مجنون ليلى:

ألا قاتل الله الحمامة غدوة
على الغصن ماذا هيجت حين غنت

وقال آخر:

تغنى الطائران بين سلمى على غصنين من غرب وبان

– وفى المعجم الوسيط: «الغناء هو التطريب والترنم بالكلام الموزون وغيره».

– والخلاصة أن الغناء: صوتٌ يُوَالَى به مرة بعد مرة بتلحين وتطريب؛ فيدخل فيه الصفير والتصفيق. بل هو كصوت لا يختص بالكائنات الحية فقط، بل إن أصوات الموسيقى تسمى «غناءً»، وآلاتها تسمى «آلات الغناء».

– وخلاصة الخلاصة أن **الغناء هو: ما طُرِّبَ به (أى ما أحدث طربا) مِن الصوت (سواءٌ كان هذا الصوت مصدره الإنسان أو الطير أو الآلات).**

(١) غريب الحديث للخطابى. ولسان العرب ١٥/ ١٣٩. والمعجم الوسيط ٢/ ٦٨٩.

الموسيقى

– فـى المعجم الوسـيط : (الموسـيقى) لفظٌ يونانـى يُطلق على فنون العزف على آلات الطرب.

و(علم الموسـيقى) علمٌ يُبحَث فيه عـن أصول النغم من حيث تأتلف أو تتنافر، وأحوال الأزمنة المتخللة بينها؛ لِيُعلَم كيف يُؤلَّف اللحن[١].

المعازف[٢]

– عَزَفَ الشـيءُ أى: صَوَّتَ (أى: أحـدث صوتا)، يقال: عزفت الريح، وعزفت القوس.

– عزف فلان: أى لعب بالمِعزَف.

– والمعازف: جمع مِعزَف ومِعزَفة، وهى: آلة الطرب كالعود والطنبور والمزهر والرباب والمزمور والدف.

إذن **فالمعـازف هى الآلات التى يُلعَبُ بها بالضرب عليها (كالدف والطبـل والعـود والقانون والبيانو) أو بالنفخ فيهـا (كالمزمار والبوق والناى واليراع)؛ لإحداث أصوات ملحنة متناسبة متناسقة شجية**[٣].

– وقـد ذكر العرب «الـدف» كثيرا وعينوه بالتمثيـل دون غيره من

---

(١) المعجم الوسيط ٢/ ٩٢٧.

(٢) المعجم الوسـيط ٢/ ٦٢٠. وتاج العروس ٦/ ١٩٧– ١٩٨. وسـير أعلام النبلاء للذهبى ٢١/ ١٥٨.

(٣) وسـائر «آلات الغنـاء» التى لم تكن معروفةً علـى عهد النبوة يصح – عندى – إطلاقُ لفـظ «المعازف» عليها، بل يجب؛ لدخولها فى المدلـول اللغوى للكلمة، مثلما يصح إطلاقُ لفظ «الخمر» على سـائر «المسـكرات» التى حدثت بعد عصر النبوة، بل يجب؛ لذات السبب سابق الذكر؛ ولتحقق مقاصد تحريم الخمر فى هذه المسكرات.

المعازف؛ **لكثرة استعمالهم لـه، المعازف؛ لكثرة استعمالهم له، ولغلبته على ما كان موجودا عندهم مِن سائر المعازف، ولسهولة اقتنائه وصناعته**[١].

فضلا عن أن الدف – كما قال بعض علماء الموسيقى القدامى– «آلة كاملة تحكم على سائر المعازف وتفتقر إليه جميع آلات الطرب؛ إذ به يُعرَفُ مدى صحة الضرب وسقمه .. ولا تتبين النقرات الخفاف والثقال إلا بـه، وهو الـذى يُوصِل ويَقطع، وكل ملهاة لا يحضرها الدف – كما قالوا – فهى ضعيفة القوة»[٢].

(١) وأقول – مع رشيد رضا، بتصرف –: لو جاء فى الكتاب أو صحيح السنة نصٌّ صريحٌ فـى تحريـم المعازف لكان أول ما يَتَبادر إلى فهم الصحابة منه: تحريمُ ما كان ذائعًا فى عصرهم – عصـرِ النبوة؛ عصر صدرِ الإسـلام– منه كـ «الدف»، ثم يُلحَق بـه غيرُ الذائع وغيرُ المعروفِ عندهم؛ بعموم اللفظ (إذا كان الوضع اللغوى يسـاعد على ذلك)، أو بطريق النظَر والمقاصد، أو بهما معا.. وكل ذلك لم يحدث، بل حدث عكسه، كما سيأتى بيانه بعون الله.

(٢) انظـر: القامـوس المحيط ٣/ ١٤١. وتاج العـروس ٦/ ١٠٨. وإحياء علوم الدين (٢/ ٢٥١، ٢٦٠). وأحـكام الغناء والمعازف، د/ سـالم على الثقفـى، (ص ١٢٤). والإمتاع بأحكام السـماع للإدفوى، ورقة ٢٥٣ مِن المخطوطة، وهى بالمكتبـة الأزهرية: أدب (٤٦٢)، (٧٠٥٨) أباظة، وقد استفدنا هذا النقل – مِن مخطوطة الإدفوى – مِن كتاب د/ سالم الثقفى.